المحاضرة السادسة: الماركسية المحدثة

أهداف المحاضرة:

التعريف بالنظرية الماركسية المحدثة

التعريف بجذور ومرتكزات الماركسية المحدثة

إبراز أهم رواد الماركسية المحدثة وبعض إسهاماتهم في النظرية

تمهيد:

إن الطرح السابق في المحاضرة الماضية حول "الماركسية التقليدية" يعد بذاته نقطة انطلاق لهذه المحاضرة ، ولا شك أن نظرية ماركس وزميله إنجلز بما قدمته من افتراضات وقضايا كان لها تأثيرها ، نحاول في هذه المحاضرة التعرف إلى الماركسية وما طرأ عليها من تغييرات وذلك لظهور مجموعة من العلماء وضعوا أفكارهم في سياق النظرية الماركسية المحدثة.

1-التعريف بالماركسية المحدثة:

هي مجموع الإسهامات التي اتخذت من الماركسية نقطة لانطلاقها وتصوراتها الأ يديولوجية العامة، وقد عرفت باسم نظرية الصراع المعاصرة وحاولت تحديد الرؤى الماركسية التقليدية في إطار متطور يعكس طبيعة التغيرات الواقعية التي حصلت في النصف الثاني من القرن العشرين والمختلفة عما كانت عليه سابقا والتي طبقت فيها النظرية الماركسية التقليدية.**(عبد الله محمد عبد الرحمن: 2006، ص 80)**

2- جذور الماركسية المحدثة:

ترجع جذور الماركسية المحدثة إلى إسهامات الماركسية التقليدية، ومحاولتها إلى تحديث أفكارها وافتراضاتها التصورية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتغيرة، "وقد حافظت الماركسية المحدثة على مضمون الماركسية التقليدية مع تغيير طفيف في معنى الصراع...فيرون أن الصراع في طياته يحمل مضمون احترام للنظام والسلطة واعتبار الصراع أداة للتغير والتحديث."**(مصطفى بوجلال: 2015، ص90).**

لقد بنى رواد الوضعية المحدثة افتراضاتهم بناء على تأثرهم بالنظريات النقدية مثل مدرسة "فرانكفورت" ، كما ترتبط النظرية الماركسية المحدثة بالتغيرات الحاصلة في المجتمع الأمريكي خلال بداية الخمسينيات حتى بداية السبعينيات، كماجاءت هذه النظرية كرد فعل عن إخفاق النظرية الماركسية التقليدية والبنائية الوظيفية في تفسير الواقع المتغير في المجتمعات الحديثة.**(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص ص82،83)**

3- أبرز رواد الماركسية المحدثة:

3-1- دافيد لوكوود D.lockwwod

كانت إسهامات لوكوود حول النسق والطبقة في المجتمع الحديث من خلال تقديمه لرؤى ماركسية محدثة لطبيعة العناصر البنائية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي ترتبط بالطبقة من ناحية وبالنسق الاجتماعي من ناحية أخرى. وقد انتقد في مقال له بعنوان" بعض ملاحظات على نظرية النسق الاجتماعية" نظرية النسق البارسونزية التي لم تأخذ –وفق رؤيته- المصالح المتصارعة بعين الاعتبار هذه الأخيرة التي قد تنتج عناصر ومقومات الصراع بصورة مستمرة والتي تتمثل في عملية توزيع الموارد المادية وركز "لوكوود" على أن المصاالح المتصارعة عموما تتم غالبا حول الموارد النادرة باعتبارها مصدر للصراع الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي.**(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص85-86)**

إن طرح "لوكوود" حول المصالح المتصارعة يوضح تأثره ب"ماركس" لكنه لم يأخذها مأخذا ماركسيا على طول الخط بل اعتبرها بناء تحتيا يشكل بناء فوقياهو نسق المعايير التي تقوم بضبط البناء التحتي وتنظيمه. **(أحمد زايد،1984،ص ص171)**

3-2 رالف داهرندروف R.Dahrendorf

إن العوامل الاجتماعية والفكرية والايديولوجية التي عايشها داهرندروف سواء في مجتمعه الأ لماني النازي أو من خلال مساهماته في العمل السياسي ضد الدكتاتورية السياسية كان لها تأثيرها على مجمل تحليلاته التي تندرج ضمن الماركسية المحدثة التي برز فيها الصراع، وقد اهتم بعنصرين أساسيين: **(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص91)**

نظريات المجتمع

تركيزه على تحليل محددات أو مصادر الصراع النشط أو الفعال ودراسته لوسائل النظم الا جتماعية أو نوعية الجماعات والمصالح والظروف التي يمكن أن تجعل من بعض الجماعات الا جتماعية أكثر تنظيما وفاعلية ونشاطا.

إن تحليلات "داهرندورف" تعتبر بذاتها انتقاد شديدا للنظرية الوظيفية، وقد انطلقت من منظور ماركسي مؤداه أن الصراع كامن في كل النظم وهو مصدر التغير فيها إلا أنه استبدل علاقات ا لإنتاج هذا المفهوم الماركسي بعلاقات السلطة ما كان دافعا لبعض المؤلفين إطلاق مسمى الحتمية السياسية على نظرية "داهرندروف" **(أحمد زايد،1984، ص177)**

إن تفسير "داهرندروف" للصراع لا يرتبط بالعوامل المادية وأن الصراع في المؤسسات الصناعية إنما يكون بين العمال والطبيقة التكنوقراطية وهو غير محدد بالمؤسسات الصناعية بل يكون في المؤسسات الادارية ذات الطابع الحكومي وفي المؤسسات الصحية وفي المؤسسات العسكرية محددا طرفي الصراع بأبناء الطبقة التكنوقراطية متمثلين في خريجي الجامعات والكوادر العلمية التي تحتل المراكز القيادية في هذه المؤسسات والموظفين الصغار والشيء نفسه في المؤسسات العسكرية والعوامل المتحكمة ليست عوامل مادية بل عوامل سيطرة الطبقة التكنوقراطية على القوة والنفوذ وعدم سيطرة الموظفين الصغار والكتبة على القوة والنفوذ الاجتماعي مما يزيد الصراع بين الطبقتين الاجتماعيتين.مع إشارته إلى أن الطبقة التكنوقراطية لا تمتلك المشروع الصناعي بل تديره فقط مقابل رواتب شهرية أو سنوية معينة.**(إحسان محمد الحسن،2005،ص140)**

3-3 لويس كوزر Lewis.Coser

جاءت اهتمامات "كوزر" هي الأخرى مركزة على الصراع في 1965 نشر كوزر كتابا بعنوان "وظائف الصراع الاجتماعي" ، وقد عرف الصراع أنه عملية اجتماعية ضرورية لفهم العلاقات الا

اجتماعية كما اعتبره نظاما وكفاحا حول القيم والمكانات ومصادر القوة . وحدد وظيفة الصراع الأساسية في تحقيق التكامل فبغض النظر عن أنماط الصراع فالهدف في النهاية تقيق الوحدة والاتساق بين أفراد المجتمع، وفرق كوزر بين نوعين من الصراع: صراع داخلي وآخر خارجي وأوضح علاقتهما بالبناء الاجتماعي.**(أحمد زايد،1984،ص ص166-167)**

3-4 جورج لوكاتش Georg Lukacs 1885-1971

تحول لوكاتش إلى الماركسية إبان الحرب العالمية الثانية، التحق بعضوية الحزب الشيوعي الألماني بعد تأسيسه 1918، كتب مقالات اهتم فيها بالماركسية والفكر البرجوازي الحديث، نشر عام1923 كتابا بعنوان "التاريخ والوعي الطبقي: دراسات في الجدل الماركسي" الذي كان نقدا صريحا لإسهام إنجلز للماركسية وأنه حولها من نظرية جدلية إلى نظرية اجتماعية ميكانيكية أصبح الوعي فيها نتاجا سلبيا لقوى خارجية وانعكاسا بسيطا ومباشرا للظروف الموضوعية المادية، وحاول لوكاتش في هذا الكتاب ربط نظرية "ماركس" بأصولها الهيجلية في مفهوم الشمول والمنهج الجدلي، وأن الكل عند "لوكاتش" له أولوية على الأجزاء وأن معنى الحقائق يكمن في توسطها بالكل، " إن معنى التاريخ ومعنى الحقيقية، لا يكمن في دراسة البناء المادي والامبريقي للرأسمالية، بل يكمن في إدراك وفهم حقيقة أن حركة الطبقة العاملة تمثل تعبيرا مباشرا عن التقدم التاريخي .."**(آلان سوينجوود، 1996، ص253)**

3-5 فرانك باركن:F Parkin

حاول "باركن"الربط بين متغيري الصراع والقيم وطبيعة العلاقة المتبادلة بينهما في المجتمعات الحديثة وذلك في إطار تقديم رؤى ماركسية محدثة أكثر واقعية مع اتخاذها العديد ممن الأ فكار والأراء البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية نقطة انطلاق أساسية، وقد طرح "باركن" أفكاره في كتابه "اللامساواة الطبقية والنظام السياسي والتدرج الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية والشيوعية" وقد ناقش الفكرة القائلة بوجود العديد من الاختلافات في القيم، وفي القعي بين الطبقات في المجتمع. كما ميز بين ثلاث أساليب أو أنساق للمعنى التي عن طريقها يتم تنظيم القيم: **(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص107)**

-أن الجماعت المسيطرة في المجتمع لديها قيم مسيطرة وهذه الأخيرة يتم من خلالها التأسيس الإطار الأخلاقي والأفكار والمسلمات العامة في المجتمع.

-أن نسق القيم الخاضعة ينتج عنها جماعات خاضعة قابلة للامتثال والتكيف.

-أن النسق القيمي الراديكالي يطرح الإطار الأخلاقي البديل في المجتمع لإعادة تنظيمه على أساس مجموعة مختلفة من المبادئ.

4- تقييم النظرية الماركسية المحدثة: يمكن تلخيصها في النقاط التالية: **(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص119)**

- تمثل الماركسية المحدثة حلقة وصل بين النظريات الكبرى (البنائية الوظيفية، الماركسية التقليدية) والصغرى مثل الاتجاه الفينومينولوجي.
- إسهامات الماركسية المحدثة نقطة انطلاق للعديد من النظريات السوسيولوجية المعاصرة مثل النظريات البنيوية وما بعد البنيوية ، ما بعد الحداثة، وصدر إلهام لبعض المنظرين المعاصرين مثل رواد النظرية النقدية ونظرية التشكيل الاجتماعي.
- فتحت المجال أما روادها لتحديث الإطار التصوري أو المرجعي الذي يجب أن تقوم

عليه النظرية السوسيولوجية العامة، مثل تحليلات داهرندورف، كوزر،وكولينز التي جعلت الصراع مدخلا لدراسة العديد من المشكلات والقضايا التي تطرحها الظروف المجتمعية في العالم المعاصر.

- إعادة إحياء الكثير من أفكار الوظيفية والماركسية التقليدية ما أدى بالبعض إلى تصور أن هذه النظرية تحاول الجمع بين الاثنين.

ولقد وجهت لها بعض الانتقادات: **(عبد الله محمد عبد الرحمن،2006،ص ص121-120)**

- رغم أن الماركسية المحدثة جاءت كرد فعل للنظريتين البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية واستخدامها للمفاهيم والأفكار المرتبطة بها إلا أنها لم تستطع الاستفادة كاملة من الإطار المرجعي أو التصوري أو فهمه بصورة واقعية فهي تدور في فلك الأولى تارة ، وفي فلك الثانية تارة أخرى.
- لم تفلح نظرية الصراع لتكون بديلا تحليليا يعتمد عليه كلية في دراسات علم الاجتماع والاستغناء عن النظرية البنائية الوظيفية، والنظرية الماركسية، وتبقى مرتبطة بتفسيرات روادها.
- جاءت أفكار رواد الماركسية المحدثة متصارعة مع بعضها البعض وإن كانت اعتمدت على الاستعارة النظرية دون تحديث بناء أو إطار مميز يمكن استخدامه في تفسير مشكلات العالم الواقعي.
- لم توجد الماركسية المحدثة مفاهيم خاصة بها وكل المفاهيم المستخدمة مرتبطة بالبنائية الوظيفية والماركسية التقليدية مثل: النسق الاجتماعي، الصراع الطبقي، السلطة ، الهيبة، المكانة، القيم ، المعايير، المصالح.
- بالرغم من اتجاه رواد الماركسية المحدثة إلى الدراسات التطبيقية الميدانية إلا أنها لم تجد إلا افتراضات البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية موجها لها.
- بالرغم من تبني الماركسية المحدثة الصراع كمدخل تحليلي كما أشرنا إليه سابقا إلا أنها عزلت الصراع واعتبرته نتاجا للظروف الواقعية والمجتمعية دون وصف وتحليل هذه الظروف التي يمكن من خلالها فهم الصراع كأداة للتغير والتطور كما رأى منظروا هذه النظرية.